

الرفق بالحيوان

مدخل تمهيدي:

كيف يتعامل الناس مع الحيوانات في واقعك؟

ما رأيك فيمن يحمل الحيوان أكثر من قيمته ويعتدي عليه بالضرب؟

لماذا يجب أن نرفق بالحيوانات؟

النص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۖ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۖ وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[سورة النحل، الآيات: 5 - 8]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا؟، قَالَ: «يَذُبُّهَا فَيَأْكُلُهَا، وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا يَرْمِي بِهَا».

[رواه النسائي]

عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ! فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً».

[رواه أبو داود]

I - دراسة النص وقراءتها:

1 - توثيق النص:

أ - التعريف بسورة النحل:

سورة النحل: مكية ما عدا من الآية 126 إلى الآية 128 فهي مدنية، عدد آياتها 128 آية، ترتيبها السادسة عشر في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الكهف، بدأت السورة بفعل ماضي "أتى"، سميت بهذا الاسم شتمها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجب نبع الخالق، وتدل على الألوهية بهذا النوع العجيب، السورة تعالج موضوع العقيدة الكبرى، كالألوهية والوحي والبعث والنشور... إلى جانب ذلك تتحدث عن قدرات القدرة والوحدانية.

ب - التعريف بعبد الله بن عمرو:

عبد الله بن عمرو: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أسلم قبل أبيه، كان يسمى العاص تبعاً لسم جده فسماه النبي ﷺ عبد الله، ترعرع في أسرة ميسورة الحال تعنى بالتجارة، كان مثلاً رائعاً للفضيلة والنسك، جمع بين العلم والعمل، واشتهر بكثرة الحديث واجتهاد، وحج عنه كثرة أيام النهار وقيام الليل والزهد والعمل للأخرة، وهكذا أفنى حياته بين جمع العلم والعمل.

ونشره، والجهاد والتعب في المسجد، حفظ عبد الله القرآن أو بأول وتدبير معانيه، وكانت له عناية كبيرة بالحديث النبوي، ولما كان يجيد القراءة والكتابة أباح له النبي ﷺ كتابة الحديث، جمع ما كتب في حيفة سماها «الحيفة الءادقة»، توفي عن عمر اثنين وسبعين سنة.

ج - التعريف بسهل ابن الحنظلية:

سهل ابن الحنظلية: هو سهل بن عمرو، ويقال: سهل بن الربيع بن عمرو، ويقال: سهل بن عقيب بن عمرو بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو، وهو النبيب بن مالك بن الأوس الأزمارى الأوسى، له حبة، والحنظلية أمه وقيل: أم أبيه، وقيل: أم جده واسمها أم إياس بنت أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة، من بنى تميم ثم من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكان سهل ممن شهد بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرًا، نزل الشام وسكن دمشق، وكانت داره بها عند حجر الذهب، وكان متعبدا متوحدا يخال الناس.

II - فهم النص:

1 - مدلولات الألفاظ والعبارات:

- تريحون: تردونها في العشي إلى المراح.
- تسرحون: تخرجونها في الغداة إلى المرعى.
- المعجمة: العاجزة عن الشكوى.
- زينة: تزينونها في أعيادكم ويعجبكم النظر إليها.

2 - المعاني الأساسية للنص:

- بيان الله تعالى فضل نعمة الأنعام بذكر منافعها الكثيرة.
- تحذير الرسول ﷺ من قتل أي حيوان بغير حق.
- دعوة الرسول ﷺ إلى اهتمام والعناية بالبهائم.

تحليل محاور الءرس ومناقشتها:

I - مفهوم الرفق في الإسلام:

الرفق: هو اللبونة والسهولة في القول والفعل والءرفات، وهو ضد العنف، ويعتبر الرفق من الخصال الفاضلة التي يءتميز بها المؤمن، ومن الءفات التي يجبها الله سبحانه وتعالى ويحث عليها، سواء مع الإنسان أو الحيوان أو الجماء، كما أنه من مظاهر الرمة والإحسان إلى الغير قو وفعلا.

II - الحيوانات أمم أمثالنا:

الحيوانات مخلوقة لله تعالى، هيأها وسخرها للإنسان، وأشركها معه في هذه البيئة ليستعين بها على تحقيق الءستخلاف في الأرض، لهذا أمر بالرفق بها والإحسان إليها، وجعل ذلك من الإيمان، فهي تشعر وتحس وتتألم وتأكل وتشرب وتتوالء غير أنها تفكر وءعقل وءستطيع أن ءعبر عن ألمها بكلام، وإنما ءرخ حين ءعامل يسوء، ولهذا حرمت الشريعة الإسلامية الإساءة إلى الحيوانات وءربها، لأن ذلك يؤدي بها إلى الءفراض والزوال في الءنيا، ويكون سببا لءب الء في الآخرة.

III - آءاب إسلامية في الءعامل مع الحيوانات:

من مظاهر الرفق بالحيوان:

- ✓ إطعامها وءقديم الءنفع لها.
- ✓ ءحريم الءخاذها هءفا للرمي.

✓ الإحسان إليها حتى عند ذبحها.

✓ إنقاذها إن كانت في محنة.

✓ استخدامها بمعروف.

✓ عدم إلحاق الأذى بها.

✓ تجنب ضربا وحبسها وقتلها بلا منفعة.

بهذه التعليمات السامية، التي تدعو إلى احترام حقوق الحيوانات في الحياة باطمئنان، يقدم ديننا الحنيف أروع مثال في الرفق بالحيوان والحرص على حقوقه، فحث الإنسان على أن يكون رفيقا بها، لما يترتب على ذلك من أجر وثواب.